

يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذرکم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرى، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة وعون وصدق، على ما تبتغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لاينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً فى عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١)، والذى صدق قوله، وأنجر وعده، لا خلف لذلك، فإنه تعالى يقول ﴿مَا يُدَلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٢).

واتقوا الله فى عاجل أمرکم وآجله، فى السر والعلانية، فإنه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (٣).

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٤) وإن تقوى الله توفى مقتته، وتوفى عقوبته، وتوفى سخطه.

وإن تقوى الله تبيض الوجه، وترضى الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا نفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين. فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾ (٥). ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (٦).

(١) سورة آل عمران: ٣٠. (٢) سورة ق: ٢٩. (٣) سورة الطلاق: ٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٢٩. (٥) سورة الأنفال: ٤٢.

(٦) البداية والنهاية (٣/٢٢٦-٢٢٧) وقال ابن كثير: فى السند إرسال. . . وذكره أبو هلال العسكري فى كتاب الأوائل (١١٠-١١١)، وأيضاً ذكره صاحب كتاب سمط النجوم العوالى (١/٣١٠)، وفى حياة الصحابة (٣/٣٩٤-٣٩٥)، وابن جرير (٢/١١٥)، وتفسير القرطبي (١٨/٦٥).